

مفهوم (منهج البحث)

١ - مفهوم (المنهج):

المنهج في اللغة: هو الطريق الواضح. قال ابن فارس: ((النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأوّل النَّهْج، الطريق. وَنَهَجَ لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمَنْهَج: الطَّرِيق أيضاً، والجمع المَنَاهِج))^١.

والمنهج في الاصطلاح: هو الطريق الواضح الذي يسلكه الباحث للتوصّل إلى معرفة الحقائق المجهولة.

٢ - مفهوم (البحث):

البحث في اللغة: هو طلب الشيء، وإثارته، وفحصه. قال ابن فارس: ((الباء والحاء والثاء أصل واحد، يدلّ على إثارة الشيء. قال الخليل: البحث طلبك شيئاً في التراب. والبحث أن تسأل عن شيء وتستخير))^٢.

والبحث في الاصطلاح: عَمَلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُجْمَعُ لها الحقائق والدراسات، وتُسْتَوَفَى فيها العناصر المادّيّة والمعنويّة، حول موضوع معيّن دقيق، في مجال التخصّص؛ لفحصها على وفق مناهج علميّة مقرّرة، يكون للباحث منها موقف معيّن؛ ليتوصّل من كلّ ذلك إلى نتائج جديدة.

الباحث وصفاته

١ مقاييس اللغة: ٣٦١/٥.

٢ مقاييس اللغة: ٢٠٤/١.

الباحث: هو المخطّط والمنظّم والمنقّد والموجّه لمراحل البحث المختلفة، وصولاً إلى النتائج المطلوبة. ولا بدّ من اتّصافه بصفات مهمّة، أبرزها: الثقافة الخاصّة والثقافة العامّة، والصبر، والمثابرة، والجرأة، والدقّة، والحذر، والاعتدال (المسارعة إلى تصحيح أخطائه بروح رياضيّة، لا بدافع الشهرة)، والتواضع، وسعة الأفق (قدرة الباحث على الاعتراف بأنّه من الممكن أن يكون على خطأ)، والحياد الفكريّ، والأمانة العلميّة، والاحترام (عدم قذف علماء آخرين أو مهاجمتهم)، والإنصاف (الاعتراف بفضل السابقين والمعاصرين)، وحبّ العلم.

أقسام (مناهج البحوث الإسلاميّة)

يتفرّع منهج البحث الإسلاميّ إلى عدّة فروع، على أساس الطريقة التي يتّبعها الباحث في العلوم الإسلاميّة، وأبرز تلك الفروع:

١- المنهج الاستقرائيّ: يقوم على أساس جمع المادّة العلميّة المطلوبة من مصادرها المختلفة. ومن أمثلته: (جمع النصوص الشرعيّة المتعلّقة بموضوع معيّن، كآيات القرآنيّة، والأحاديث النبويّة المتعلّقة بموضوع الصلاة مثلاً).

٢- المنهج التحليليّ: يقوم على أساس تحليل النصّ إلى عناصره اللغويّة التي يتألّف منها؛ لتحديد المعاني المقصودة منه. ومن أمثلته: (التفسير التحليليّ لآيات القرآن الكريم)، و(الشروح التحليليّة للأحاديث النبويّة).

٣- المنهج المعياريّ: يقوم على أساس وضع القواعد والقوانين والمعايير الخاصّة بأيّ علم من العلوم الإسلاميّة. ومن أمثلته: (قواعد علم الحديث في تصحيح الأحاديث وتضعيفها)، و(قواعد علم أصول الفقه).

٤- المنهج الاستدلاليّ: يقوم على أساس الاستدلال بالمقدّمات البرهانيّة القطعيّة المفضية إلى النتائج المطلوبة. ومن أمثلته: (الاستدلالات المبثوثة في علم الكلام؛ لإثبات وجود الخالق سبحانه، كدليل الحدوث، ودليل الوجوب، ودليل العناية، ودليل الاختراع).

٥- المنهج الجدليّ: يقوم على أساس الجدل في القضايا المختلف فيها، مع إيراد كلّ طرف من الأطراف المختلفة الحجج التي يراها تُثبت صحّة رأيه، وتُفنّد رأي المخالف. ومن أمثلته: (الجدل المبثوث في علم الكلام بين المتكلّمين في المسائل الكلاميّة المختلف فيها، كاختلافهم في مسألة رؤية الخالق سبحانه)، و(الجدل المبثوث في أصول الفقه في المسائل الأصوليّة المختلف فيها، كاختلافهم في حجّيّة القياس)، و(الجدل المبثوث في مصطلح الحديث في المسائل الحديثيّة المختلف فيها، كاختلافهم في تقديم الجرح على التعديل).

٦- المنهج النقدي: يقوم على أساس نقد الآراء والنصوص والشخصيات، بيان المآخذ والعيوب الحاصلة فيها. ومن أمثلته: (نقد الأحاديث الضعيفة، في علم علل الحديث)، المتخصّص بالكشف عن العلل القادحة في صحّة الحديث، و(نقد الرواة الضعفاء في علم الجرح).

٧- المنهج التاريخي: يقوم على أساس التتبع التاريخي لفكرة، أو ظاهرة، أو منهج ديني، أو مذهبي، أو شخصي، مع الكشف عن التطوّرات الحاصلة، خلال المدّة التاريخيّة المحدّدة. ومن أمثلته: (دراسة تأريخ مذهب فقهيّ معيّن، كيف بدأ، وكيف نما وتوسّع، ومراحل تطوّره، وما طرأ عليه من تعديلات، وتغييرات)، و(دراسة شخصيّة إسلاميّة، وتتبع المراحل الحياتيّة والعلميّة التي مرّت بها هذه الشخصيّة، والتطوّرات التي حدثت، بمرور الزمن، في التوجّه، والفكر، والمنهج، والإبداع، والإخفاق).

٨- المنهج المقارن: يقوم على أساس المقارنة بين المذاهب، والأديان، والأفكار، والشخصيات، والمؤلّفات. ومن أمثلته: (المقارنة بين الفكرين الإسلاميّ واليهوديّ في مسألة النبوة).

٩- المنهج الوصفي: يقوم على أساس الوصف الظاهريّ، مع خلوّ الوصف من الاستقرائيّة، والتحليليّة، والمعياريّة، والاستدلاليّة، والجدليّة، والنقدية، والتأريخيّة، والمقارنة. ومن أمثلته: (عرض رأي عالم معيّن في مسألة معيّنة، بلا نقد أو مقارنة أو تحليل، وإثما مجرد الوصف الظاهريّ لذلك الرأي).

ويرى بعض علماء المناهج أنّ المنهج الوصفيّ ليس مقصوراً على الوصف الظاهريّ، بل يتضمّن الاستقراء والتحليل والمعايير والنقد والاستدلال والجدل والمقارنة. والظاهر أنّ الاختلاف هنا في الاصطلاح والتسمية، ومن هنا اقتصرنا على (الوصف الظاهريّ)؛ لتمييز سائر المناهج المذكورة آنفاً، فإنّ التفصيل فيها ينفع الباحث الإسلاميّ في تعرّف المناهج المسلوكة في البحوث الإسلاميّة.

